

لماذا التوحيد ...

- ٥ -

للاستاذ محمد عبد المجيد الشافعي

الرئيس العام للجماعة

ورئيس التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

ولهذا قامت أنصار السنة المحمدية تؤكد للناس أن الخير كل الخير، والبر كل البر في العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه سلفهم الصالح من تحكيم الكتاب والسنة حتى تبنى الإنسان الحر الذي يأتي أن تستعبده الأوهام ويمحو ذاته في ذوات أولئك الدجالين وللتجربين بالدين، كما يأتي أن يعطل ما منحه الله من عقل فيستعمله هذا على المبودية للعبيد ويسمو بكرامته أن تنحط بها التبعية لبشر مثله — كما لا يرضى أن يكون إمامة ساقط الهمة يقود خطاهم الظن الذي جسده له الشيطان أو الأشياخ في هيكل ولي يلجأ إليه من دون الله .

وهذا يتعالى بالحق عن الباطل وبالصدق عن الزيف والإفك، ويوجه الفكر إلى الحق والنفس إلى الهدى ويتوجه بقلبه وعقله إلى الخير والبر ويندفع نحو الحكمة فيسجل في تاريخ أمته سير البطولة وقصة المبقرية وسمو الإنسانية للتفانية لنصرة الحق وإقامة العدل ونشر السلام . والاستشهاد النبيل لتحقيق للنيل العمليا وتمكين الدين والايان الذي حماه من الطاغوت، ثم خلق به في آفاق السمو والكمال . ولا يكفيه أنه حطم القيد عن نفسه وكسر الأغلال التي كانت تمسك به عبداً ذلولاً للعبيد. بل أنه يمضي حيار القوة ماضى العزيمة عالي الهمة يحطم القيود الظالمة والأغلال الغليظة عن الأسارى الآخرين سجناء الأوهام والحرافة والضلالة .

زيد أن نبى الإنسان الحر الذي لا يعبد إلا إلهاً واحداً لا يذل إلا له ولا يخاف إلا منه ولا يلوذ إلا به ولا يتوكل إلا عليه ويؤمن بأن الله رقيب عليه فلا يتصرف إلا بوازع

من ضميره وباعت من قلبه وهاتف من عقله الذي وعى أن الله لطيف خبير، وأنه يعلم
خاتمة الأعين وما تخفى الصدور .

زيد أن نبي الإدمان الحر وتلقده من ذل العبودية لأمثاله من البشر حتى يحفظ بمنزلة
نفسه الإنسانية ، ولا يجد وخرقة لكرامته البشرية إلا أنه بحمد الخير ويشكر النعمة للمنعم
الكريم . وهذا ما يعلو بالنفس ويحفظ الكرامة ويهدي الفكر والعقل والقلب إلى حضي الحقيقة
العليا متمثلة في قول الله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء
الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله
ولي المتقين) (١) .

وملاك الحق في ذلك أمران .

١ - أن تعبد الله وحده لا شريك له .

٢ - ألا تعبد إلا بما شرعه وبينه رسوله ﷺ .

ويروى مسلم في حديث قدمي أن رسول الله ﷺ قال - يقول الله تعالى « من عمل
عملا أشرك فيه غيري تركته وشركه » .

ذلك أن الله يحب أن يكون عبده ملكا خالصا له لا يشاركه فيه أحد غير الله فلا يستعبده
سلطان بالحوف من هذا الغير ، أو الرجاء فيه أو التوكل عليه ولا يفتنه الحب لأوليائه عن
حب الله فيتصرف إليهم ويتأى عن الله . ولا يصرفه عن طاعة الله جاء أو مال أو سلطان
أو زوج أو ولد . ولا يصده عن شريعة الله أخبار أو كهان أو علماء أو أشياخ أو بطانة
تزييف له الباطل فتظهره له في صورة الحق ، والضلال في ثوب الهدى والحرام في شكل
الحلال - كمثل هؤلاء الذين يقولون عن الفناء الرخيص إنه طرب وعن الرقص إنه فن
وعن عرى النساء إنه مدنية ، وعن الإلحاد إنه تقدمية وعن الشريعة الإسلامية وأبصارها
إنها رجعية ولا تعبد الله إلا بما شرعه الله في كتابه وبينه رسول ﷺ في سنته الطاهرة
أو ما جاءت به سيرته العاطرة فلا وظيفه ولا ياقوته تلك التي يقرؤها اتباع الطرق في حضرتهم
ولا يقرؤون كتاب الله ولا دلائل الحيرات التي شغلت الناس عن تلاوة القرآن الكريم والتي
ترفع النبي ﷺ من درجة النبوة إلى درجة الربوبية وهو ما لم يحدث من للاشركين الأولين
فقول عن سيدنا محمد ﷺ « وإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح
والقلم » وهكذا يضيفون صفة من صفات الله وإسماء من أسماءه الحسنى على رسول الله ﷺ

وهو اسم الجواد، ويزعمون للناس أن من جاد عليهم بالدنيا وخيراتها ويركتها ونعماتها هو الرسول ﷺ وليس الله. الأساء ما يفكرون .

ولا كذلك صلاة الفاتح وما فيها من كفر وضلال وشرك وبهتان ، ولادعاء نصف شعبان الذي يكذبون به صريح القرآن، وعلى الرغم من أننا لانعلم مصدر هذا الدعاء أو على الأصح هذا البلاء ، ولانعلم من صاحبه أو مؤلفه فإن الدعاء من المسلمين حينما يرددونه إنما ينفعون عملاً يسمعون إلا نداء ودعاء صم بكم عمى فهم لا يرجعون .

فإن هذا الدعاء يقول - في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ويجمع الليلة التي يفرق فيها أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان، مع أن سورة الدخان تؤكد أن ليلة القدر هي التي يفرق فيها كل أمر حكيم ، حيث يقول رب العالمين في صدر تلك السورة (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) .

أما الشريعة الإسلامية والتي يسمونها بالرجعية ، فهي تلك المجموعة السماوية من النظم والقوانين التي بنيت من شتات البدو ، دولة ومن جوف الصحاري حضارة ومن العرب للفرقيين في الصحراء قادة وسادة وساسة ملائوا الأرض عدلاً وسلاماً - وهي التي جعلت من قضاة المسلمين أمثال شريح قاضياً عدلاً يسوى بين أمير المؤمنين فلا يهاب سلطته ولا يخشى إمارته و سطوته، وبين نصراني ادعى ملكية درع كان لأمير المؤمنين عبد النصراني وشخصاً إلى شريح فقال هذه الدرع درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب . وقال أمير المؤمنين هذه الدرع لي فسأله شريح عن البيعة فلم يأت أمير المؤمنين بالبيعة - فحكم شريح رضى إله عنه بالدرع للنصراني تحقيقاً للمبدأ العام « البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر » فدعش النصراني وقال ما هذا بحكمك البئر وصاح أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

تلك هي الرجعية أو بالأحرى تلك هي الشريعة الإسلامية التي خلفت من هذا العربي الذي لم يلتحق بكباية ولم يتخرج في جامعة قاضياً يضع مبدأ للعدل تاخذ به محاكم العالم اليوم، وهو أن القاضي لا يحكم بظلمه وإنما يحكم بالبيعة أمامه . فهو أى شريح يعلم تماماً صدق أمير المؤمنين ولكن أن يظلم أمير المؤمنين في واحدة خير من أن يؤخذ الناس بالظن ظلمة في ملايين القضايا .

تلك هي الرجعية ، أو بالأحرى تلك هي الشريعة الإسلامية التي ترسى لسان رسول

الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، أقدم أسس العدل مشفوعاً بالرحمة في قوله ﷺ كما روى الترمذى «أدروا الحدود بالشبهات فإن الإمام إن مخطيء في العفو خير من مخطيء في العقوبة» .

وهي التي فتحت للطبائفة طريقاً إلى قلوب المؤمنين والزمّات حتى تقف إحداهن فرد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يخاطب الناس في يوم الجمعة في مهور النساء ، فيقول «أصاب امرأة وأخطأ عمر» .

وهي التي دفعت ابن محصن الفزاري أن يرد والى البصرة أبا موسى الأشعري حتى شكاه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال اشخصوه إلي — فلما سأله عن السبب قال له في قوة المؤمن وإيمان الواثق وثقة للتيقن وبقين العالم إن الوالي أبا موسى يدعو لك ولا يدعولأبى بكر بعد وفاته فيرت عمر على كتفه معترفاً بسبقه وفضل سلفه ويقول إن ليلة من ليالي أبي بكر خير من عمر ومن آل عمر — خرج ليلة الهجرة مع رسول الله ﷺ يذكر العطل فيمضى خلف رسول الله ﷺ ويذكر الرصد فيمضى أمامه وتارة عن يمينه وتارة عن يساره .

وهي أي شريعة الإسلام التي تضع أسمى مبادئ العدل وأرق قواعد الأخلاق الإنسانية فينزل القرآن الكريم على الرسول العظيم محمد صلوات الله وسلامه عليه في قضية أيرق اليهودي مع أحد المسلمين الذي أراد أن ييهته بأسرقة رغم أنه هو السارق — فيحذره الله بقوله (.. و لاتكن للخائنين خصيماً) (١) .

وهي التي تطالب المسلم أي مسلم ، أن يشهد الحق ولو على نفسه أو والديه أو الأقربين ، فيقول سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قواامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) وهي التي

وإلى العبد القادم إن شاء الله

٣ - الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة

لسمامة الأستاذ الشيخ عبد الله بن عمير

الرئيس العام للإشراف الديني بالمملكة السعودية

وكم للهوت على الفراش من سكرة وغصة ، وأن القائم النائم في الجهاد أفضل من الصائم القائم فيما سواه ، ومن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه ، وأن رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ..) إذا عرف ذلك فقد عاتب الله المتخلفين عن رسول الله (ص) في غزوة تبوك ، المتناقلين إلى نعيم الأرض المتقاعدین عن المبادرة إلى الخروج ..

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم : انفروا في سبيل الله أنناقاتم إلى الأرض أَرْضِيْتُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) ..

كما ذم التاركين له ووصفهم بـ: لنفاق ومرض القلوب ، وتوعد المتخلفين القاعدين بأفظع العقوبات ورواهم بأبشع النعوت والصفات ، ووبخهم على الجبن والتمود ونهى عليهم الضعف والتخلف بقوله :

(إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ، ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير) ولست تجد نظاماً قديماً أو حديثاً دينياً أو مديعياً بشأن (الجهاد والجنديّة) ، واستنفار الأمة وحشدّها كلها صفّاً واحداً للجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا .. كما تجرد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه ..

فقد فصل الكتاب والسنة كل ما يتصل به تفصيلاً عجيباً ووزع أعماله المختلفة

ومسئوليته الكثيرة على جهاتها المختصة توزيعاً دقيقاً يفوق كل انتظيات الحديثة
والدراسات العسكرية .. بل ما هي إلا قطرة منه ..

وآيات القرآن وأحاديث الرسول (ص) فيناضة بكل هذه المعاني السامية داعية بأفصح
عبارة وأوضح أسلوب .. فأمر المسلمين أن يأخذوا حذرهم من أعداء الله وأن يعدوا
لهم ما استطاعوا من قوة .. لأن ذلك أول فوائد القتال وأعظمها شأنًا .. وأن
الإعداد بجميع أنواعه وأقسامه المنطوية تحت كلمة قوة : أي برية وبحرية وجوية ..
وأن الاهتمام بالقوات الثابتة والمرابطة كالاهتمام بالقوات المتحركة والاهتمام بالجيش
في أيام السلم كالاهتمام به في أيام الحرب .. وأن أساس الروح العسكرية كما يقولون :
إمراره الطاعة والنظام .. وقد جمع الله هذا الأساس في آيتين من كتابه .

فأما (الطاعة) ففي قوله تعالى :

(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رأيت الذين في قلوبهم مرض يفتخرون إليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم
طاعة وقول معروف ..) .

وأما (النظام) ففي سورة الصف في قوله تعالى :

(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) .

كما حث الجيوش الإسلامية على المبايعة على السمع والطاعة في السر واليسر
والمنشط والمكروه ..

(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) .

ومدح الصادقين بالعهد الموقنين بالوعد بقوله :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضي نحبه ومنهم من
من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً) ..

وأمر بالثبات عند اللقاء وذكر الله عند الفرع :

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون).

وشجع المجاهدين في سبيله على الإقدام الحازم والشجاعة الصادقة من أول اللقاء إلى آخره ...

(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق . فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها . ولاتهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون ، فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله مالا (يرجون) . وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) ..

كما أمر باستصحاب الطمأنينة وسكون الجوارح وطرده الأوهام والتخلص من الوهن والحزن ..

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) .

وأخبر بأن الله قد تكفل ، بنصر من ينصر دينه — ، وأنه لآخرة بالعدد ولا بالعدة ، وإنما هو الإيمان الصادق بأن النصر من الله ..

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) . (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) . (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ١٠

(ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين) . (إنهم لهم المنصورون وأن جنودنا لهم الغالبون) (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ..

كما أشار القرآن إلى الحقيقة المعروفة وهي :

— أن الحرب دوايك — يوم لك ويوم عليك ...

(إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس) ..

وجمل المشاورة من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ولا سيما في الأمور الهامة كالجهاد - ومعاملة الأعداء ومدح عبادة المؤمنين على هذه الصفة بقوله .

(وأمرهم شورى بينهم) .

ومع كمال عقل الرسول (ص) وتأيدته بالوحي فقد أمره الله بقوله :

(وشاورهم في الأمر) ولتقتدى به أمته من بعده ...

كما حذر القرآن عن ارتكاب المعاصي الباطنة والظاهرة صغیرها ، وكبیرها ..

وأخبر أن نصر الله لا يتنزل على العاصي ...

(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض

ما كسبوا) ..

ونهى عن التنازع مطلقاً على أى أمر في القتال والاتفاق دائماً وأخبر أن النزاع

سبب للفشل وذهاب الريح ..

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين) ..

وحذر عن الفرار من العدو (حين القتال) وأنه كبيرة عظيمة ، وتوعد الجبناء

المخذلين بأنكى العقوبات ...

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم

يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه

جهنم وبئس المصير) ...

ونهى عن غلول الغنائم وحذر المسلمين منه غاية التحذير .. وأنه يأتي بما غل

حاملاً له على ظهره ورقبته معذباً بحمله وثقله مرعوباً بصوته موجحاً بحياته على رؤوس

الآشهاد ..

(وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس

ما كسبت وهم لا يظلمون) ..

كما حذر عن القتال للرياء أو السمعة أو الشرف أو الحمية ، أو النعرات القومية

والشعارات المزيفة وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه : إذا أمر أميراً على جيش أو سرية ، وأوصاه (في خاصته) : بتقوى الله ، ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : « أغزوا بسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلبوا ولا تغلبوا ولا تقتلوا ولا تقتلوا وليدًا ... »

وكان يقول لأصحابه : إذا أرادوا الغزو « انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله : لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ولا تغلبوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين » .

لذلك أبلى الرسول (ص) والذين آمنوا معه بلاء حسناً في نصرته هذا الدين والدعوة إليه ، فأمدهم الله بالنصر وأنزل عليهم السكينة ، وأيدهم بالملائكة وألف بين قلوبهم وقذف في قلوب أعدائهم الرعب .. فقاتلوا في سبيل الله عن عقيدة وإخلاص ونصرة لدين الله حتى يظهره على الدين كله ، ويخرجوا الناس من الظلمات إلى النور .. ومن عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .. وعرفوا أن الله قد ضمن لهم النصر ووعدهم بالفتح فوثقوا بنصر الله ووعد رسوله واستهانوا بالقلّة والكثرة ، واستخفوا بالمخاوف والأخطار .. وذكروا قول الله تعالى :

(إن ينصركم الله فلا غالب لكم) .. وأنهم جند الله وأنهم يقاتلون في سبيل الله ، وأن الله ناصرهم ومعينهم وخاذل لأعدائهم .. لأنهم يقاتلون في سبيل الشيطان ..

هذا « عمر بن الخطاب » استشار أصحابه في مسيرة إلى (المراق) بواقعة (نهاوند) قال له علي بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلّة ، هو دينه الذي أظهره وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى يبلغ ما بلغ فتحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده .

وهذا خالد بن الوليد لما أقبل من (المراق) قال رجل من نصارى العرب لخالد : ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟ فقال خالد : ويملك؟ أتخوفني بالروم؟ إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لو ددت أن الأشقر براء من توجعه ، وأنهم أضعفوا في العدد وكان فرسه قد حفا واشتكى في مجيئه من العراق ..

من أسرار الصيام

(وأن تصوموا خير لكم)

قرآن كريم

للأستاذ تلي عبد العظيم

فرض الله سبحانه الصيام على المسلمين كما فرضه على الأمم السابقة ، وذلك لأهميته العظمى في التربية الجسمية والعقلية والروحية ، قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ . لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .
وجوهر الصيام هو كف النفس عما تشتهي وترويضها على السمو عن النزوات والتزغات ؛ وكانت الأمم السابقة تكف عن تناول ألوان خاصة من الطعام ، وكان بعضها يكف عن الكلام فترة من الزمان ، وقد أوصى عيسى عليه السلام أمه بالصيام عن الكلام ، وأمه تشير إلى قومها موحية إليهم : « إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا » .

وقد جاء الصيام في الإسلام ليحقق أدق نظام وأسمى وسيلة للرقى البشرى من الجوانب المادية والروحية على السواء ، فهو مقاومة للشهوات والتمم لفترة محدودة من كل يوم ، ولأمد محدود من العام ، وهو مقاومة لطغيان الشهوات والنزوات وترويض للفراغ البهيمية التي تتحكم في معظم الناس ؛ وهو إلى هذا ترويض للألسنة لتقتصد في السخف والهذر واللغو وهو إلى جانب هذه الفضائل الرادعة يحقق فضائل إيجابية عديدة ، مثل تقوية المزاج الواهية ، وتوثيق الصلات الاجتماعية بين مختلف الطبقات عن طريق الترغيب في الصدقات الاختيارية وزكاة الفطر الاجبارية . والتمسك بالصبر وستتناول هذه الفضائل بإيجاز :

الكف عن الطعام والشراب :

الكف عن الطعام والشراب لفترة محدودة يقوم على أن معظم الناس يقروطن
من إلتهايم الطعام والشراب إلى درجة تعرضهم لكثير من الأمراض التي تدمر الجسم .

ولهذا قال أحد أساطين الطب : « إن كثيرين من الناس يحفرون قبورهم
بأسنانهم » وقد قام أحد الأطباء المصريين بتجارب عملية دقيقة اتضح منها أن
الأغلبية الساحقة من الناس يأكلون ثلاثة أمثال ما يحتاج إليه أجسامهم فتتكسد
الشحوم والدهون في أجسامهم فتدمرها تدميراً ، وهذا يذكرنا بقوله تعالى : (وكلوا
وأشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين) . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ماملأ
آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه . فإن كان لا بد فاعلا
فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » والحكمة النبوية في عبارة « وثلث
لنفسه » كشفها الطب الحديث ، فإن المعدة إذا امتلأت ضغطت على الحجاب الحاجز
فيضغط بدوره على الرئتين ضغطاً يعوقهما عن حركة التنفس ، وهنا يشمر الأكل
النهم بضيق في الصدر يظل يجثم على صدره حتى تستطيع المعدة التخلص من رحمة
الطعام ، والمعدة إذا امتلأت بالطعام عجزت عن الهضم .

وفي الصيام تخفيف عن أعضاء الجهاز الهضمي الذي يرهقه الإفراط في التهام
الطعام إرهاقاً شديداً ، وإذا كانت الآلات الحديدية الصماء تتحطم إذا واصلت العمل
دون راحة فإياك بأعضاء الإنسان ؟ إن معظم العلاج الطبيعي الآن لا يتم إلا بالكف
عن الطعام والشراب . وكثير من المستشفيات العالمية تعالج مرضاها عن طريق الصيام
لنقرات محدودة تتيح للجسم أن يتخلص مما تكس فيه من شحوم ودهون ،
فقد ثبت طبيياً أن الأجسام عند الصيام تستمد غذاها مما اختزنته من شحوم
ودهون ، وبهذا يتخلص من أعبائها الثقيلة التي ترهق القلوب كما ترهق بقية
الأعضاء .

وكان « مكفادن » أبو الطب الطبيعي يعتمد في علاجه أكبر الاعتماد على الصيام ،

ثم على أساليب الرياضة البدنية المختلفة ؛ وكان يكف عن الطعام يومين من كل أسبوع .

الكف عن الشهوات :

من الفرائز القوية المتحكمة في الجمهرة العظمية من الناس الغريزة الجنسية ، فإذا لم يتم تنظيمها وتنسيقها والسمو بها دمرت أوصافها شر تدمير كما حطمت المجتمعات أي تحطيم ؛ والإسلام لا يكبح الفرائز وإنما يسمو بها وينظمها لخير الأفراد والجماعات ، ولهذا حض على الزواج وقاوم الرهبانية . وأباح تعدد الزوجات لحكمة عظيمة فد تناولها قريباً فيما نعرض له من دراسات ، والحكمة في الزواج - كما عرض الإسلام - تقوم على الإنجاب وامتداد النسل امتداداً للحياة . وليست مجرد إرضاء النزوات البهيمية ولا الإشباع الرغبات الجنسية ، وإن كان هذا مباحاً إذا تم عن طريق مشروع ، ولكن الهدف الأسمى هو الترابط الاجتماعي وامتداد الحياة ، قال تعالى (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) فالهدف من الزواج هو إيجاب البنين والحفدة ، كما من الله على البشر بأنه يسر لهم الترابط القوي بالمصاهرة قال تعالى : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) . فإذا صرفنا الغريزة الجنسية عن هدفها الساميين واستجبنا لنزواتها المارمة حطمت أعصابنا وقضت على كل مقوماتنا .

ومن هنا جاء الصيام لترويض هذه الغريزة والسيطرة عليها والسمو بها لتحقيق خير الأفراد والمجتمعات .

فإذا اشتدت سورتها في الشباب فإن الإسلام يأمرهم بترويضها عن طريق الصيام ، قال صلى الله عليه وسلم : (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) رواه الشيخان ؛ ومعنى الوجود إخلاق أبواب الشهوة وكفها عن الانطلاق .

الكف عن اللغو والآثام :

وصف الله المؤمنين بأنهم (عن اللغو معرضون) وبأنهم (لا يشورون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً) . ووصف الله عباده الذين فازوا بالجنة بأنهم (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً) . وسعظم الرذائل والشُرور فاشحة عن إطلاق العنان للألسنة أو إطلاق العنان للغرائز وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم « من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة . » وللكلام شهوة كمالغرائز شهوة ، وكثير من الناس تدفعهم ألسنتهم إلى النار دفماً . روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة غمام) وهو الذى يطلق لسانه فى الإفساد بين الناس بالتميمة .

قال عقبه بن نافع : « يارسول الله ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك » وقال معاذ بن جبل : « يارسول الله أتؤاخذ بما نقول ؟ فقال : ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ؟ » وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً فى النار . »

وقال صحابى للنبي صلى الله عليه وسلم : « إن فلانة تكثر من الصدقة والصدقة والصيام غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال عليه الصلاة والسلام : هى فى النار » ولهذا لا يتم الصيام إلا بصون اللسان والكف عن اللغو والآثام . وإلى هذا نبهنا الحديث الشريف : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » وحسب المؤمن أن يعلم أن عليه من الله رقيباً فى كل ما ينطق به من أقوال ، قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

السمو الوجدانى : إن الصيام يهذب النفوس ويسمو بالمواطف الوجدانىة فهو يشعر الأغنياء بما يقاسيه الفقراء من الحرمان .

والصيام يتم بأداء زكاة الفطر وهى فرض على جميع الصائمين من أغنياء وفقراء ، وهنا يشعر الفقير بأنه يأخذ ويعطى ، وهذا يصهر المجتمع فى وحدة متكاملة

كالجسد الواحد أو البنيان المرصوص .

الصبر في احتمال الأزمات : إن الحياة قاسية لا ترحم ، عذيفة لا تهدأ ، وهي فاعمة على الكفاح والنضال والندام العقبات في «مراع مرير بين القوى العاتية ، ولا بقاء فيها إلا للأصلح (فأما الزيد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) والأقوى في هذا المعترك هو الذي يملك زمام نفسه وينظم طاقاته النفسية ومواهبه العقلية التي هي سلاحه في معترك الحياة ، وبهذا يستطيع أن يتلقى الصدمات بالصبر ، وأن يحوض الممارك محتملاً مشقاتها في صبر وجلد حتى يفوز بالنصر .

ويصمد حتى تلوح أمامه الفرصة للانقضاء .

ولا يعلم الصبر شيء مثل الصيام ، قال صلى الله عليه وسلم — فيما رواه ابن ماجه «الصيام نصف الصبر» وقال عليه الصلاة والسلام «الصيام جنة»^(١) وهو حصن من حصون المؤمن .

وخير نعمة ينعم الله بها على عباده أن يلهمهم الصبر في اجتياز الأزمات واحتمال المشقات .

روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث : « ومن يصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » .
والمؤمن دائم الثقة بربه ، وهو يعلم علم اليقين « أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه »^(٢) كما يعلم أن لكل شدة نهاية (إن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً) وهو مؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم^(٣) : « إن عظم البلاء مع عظم الجزاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط » .

(١) الجنة : الرقابة . (٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(٣) من حديث طويل رواه الترمذى وحسنه .

والتطبيق العملي للصبر هو الصيام ، لأنه صبر على أداء الطاعات ، واحتمال المشقات ، وسيطرة على النزوات والشهوات . وهو تدريب واقفي يكف النفس عما ألفت من عادات وما تملقت به من طيبات .

وهو مع هذا يقوى العزمات ، ويعود الأمانات المطلقة التي هي أساس كل عقيدة ودعامة كل عمل صالح ، فإن الصائم يخلو بنفسه وقد استبد به الجوع وأرهقه الظمأ وبين يديه أشهى الطعام ، وألذ الشراب ، ولا رقيب عليه إلا الله ، فلا تمتد يده إلى طعام أو شراب وإنما يظل صابراً راضياً مطمئناً حتى يحين موعد الإفطار ، هذه الأمانة المطلقة هي أساس الإيمان ، وعلينا أن نتدبر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا إيمان لمن لا أمانة له » رواه أحمد وابن حبان .

والصائم إذا أحسن الصيام ظل على صلة وثيقة بربه تورثه السكينة والاطمئنان حتى يفوز بالرضوان ، وحسبنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بمشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله ، قال الله عز وجل : إلا الصوم فإنه لي ، وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » رواه مسلم والنسائي وأحمد وابن ماجه .

إن الانتصار على الأعداء سهل لمن أحسن الاستعداد والتخطيط والتدريب ، أما الانتصار على شهوات النفس فهو أبلغ الانتصار ، ولا يفوز به إلا الأبطال ، ولن تحل الهزيمة بشخص استطاع أن ينتصر على نفسه وما تقور به من نزوات ونزغات .

على عبد العظيم

٢ - الرؤيا

للأستاذ محمد طاري

٧ - هل تتحقق الرؤيا فوراً :

* ليس حتماً أن تتحقق « الرؤيا الصادقة » فور رؤيتها ؛ بل قد يتأخر تحققها إلى أمد بعيد .

فهذه رؤيا يوسف لم تتحقق إلا بعد عشرات السنين ، وبعد جهاد طويل خاضه يوسف عليه السلام .

٨ - المبشرات :

والمبشرات هي : « الرؤيا الصالحة » كما جاء في حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري : « لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة »

* وليس معنى هذا أن كل رؤيا صادقة تعتبر بشارة ، بل قد تكون - أحياناً - نذارة .

يقول القرطبي^(١) : وهذا الحديث بظاهره يدل على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق ، وليس كذلك ، فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لانسرايتها ، وإنما يريها الله تعالى المؤمن وفقاً به ورحمة ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه .

* ولعل البشرى المشار إليها في قوله تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا) هي : الرؤيا الصالحة يرونها أو ترى لهم .

(١) التفسير ج ٩ ص ١٢٧

٩ - رؤيا الكافر :

* وقد تصدق رؤيا الكافر ، ولا تكون حينئذ من المبشرات ، وإنما تكون إنذاراً له أو لغيره أو وعظاً (١) .

١٠ - تصدد الأحلام في النوم الواحدة :

* يمكن للإنسان أن يرى أكثر من حلم أو رؤيا في ليلة واحدة ونومة واحدة كما حدث لملك مصر .

١١ - الرؤيا والنبوة :

* أخرج البخاري في كتاب التعبير « باب رؤيا الصالحين » عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »
فما معنى هذا ؟

وهل يفيد هذا الحديث .. أن حقيقة الرؤيا الصادقة كحقيقة النبوة ؟

يقول ابن خلدون - مجيباً على هذه التساؤلات وغيرها - « وما ذهب إليه بعضهم في رواية (ستة وأربعين) من أن الوحي كان في مبتدئه بالرؤيا ستة أشهر - وهي نصف سنة - ومدة النبوة كلها بمكة والمدينة ثلاثة وعشرون سنة ، فنصف السنة منها جزء من ستة وأربعين - فكلام بعيد عن التحقيق ، لأنه إنما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن أين لنا أن هذه المدة وقعت لغيره من الأنبياء ؟

ثم يقول :

« إن ذلك إنما يعطى نسبة زمن الرؤيا من زمن النبوة ، ولا يعطى نسبة حقيقةها من حقيقة النبوة » (٢) .

(١) كما في رؤيا ملك مصر ، وراجع الفصل لابن حزم - ص ١٩

(٢) وهناك رأى آخر بيده صاحب كتاب مؤتمر تفسير سورة يوسف (١٠ ص ١٧٧) مؤداه أن كون الرؤيا الصادقة جزءاً مما ذكر إنما هو باعتبار صدقها لا غير ، ولا لاغصاحبها أن يسمى نبياً ، وليس كذلك .

١٢ - رؤى الأنبياء ورؤى غيرهم :

* والفرق كبير بين رؤى الأنبياء ، ورؤى غيرهم . ورؤى الأنبياء لا تكذب أبداً بل هي صادقة دائماً . أما رؤى غيرهم فقد تصدق وقد تكذب .

ولا يحكم على رؤيا يراها الناس بالصدق إلا بعد ظهور صدقها ، أما قبل ذلك : فلا بخلاف رؤى الأنبياء فإنها وحى مقطوع بصحته .

فمثلاً - رؤيا إبراهيم عليه السلام - لو رآها غير نبي لما كان له أن ينفذها ، أو يهيئ بتنفيذها . ولو فعل لكان فاسقاً أو طائفاً أو مجنوناً .

١٣ - رؤى الأنبياء .. والرمزية :

* أحياناً تكون رؤى الأنبياء من قبيل الرمز والتشثيل والمجاز والاستمارة كما في آية الأنفال ، وكما في كثير من رؤى النبي صلى الله عليه وسلم التي روتها كتب السنة .

- « رأيت سوداء نائرة الرأس تخرج من المدينة إلى مهيمة^(١) . فأولتها بالجى »

- « رأيت سيني قد انقطع صدره ، وبقراً تنحر ، فأولتها برجل من أهل بيتي يقتل ، والبقر نفر من أصحابي يقتلون » .

- « رأيت أنى أدخلت يدي في درع حصينة ، فأولتها المدينة »

- « رأيت في يدي سوارين فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي » .

١٤ - هل يثبت بالرؤيا حكم شرعى ؟

* والرؤيا المنامية - ولو كانت صحيحة وحقا - لا يثبت بها حكم شرعى ، فلا تحرم الحلال ، ولا تحلل الحرام^(٢)

ويقول علامة الشام محمد ناصر الدين الألبانى^(٣)

« ومن المقرر عند العلماء أن الرؤيا لا يثبت بها حكم شرعى فبالأولى لا يثبت بها حديث نبوى ، والحديث هو أصل الأحكام بعد القرآن »

(١) المهيمة هي الجحفة ميقات أهل المدينة (٢) مؤتمتر تفسير سورة يوسف للعالمى ج ١

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ المجلد الأول - ص ٥٥ - ٦٧

• وأما حديث : « من رأى في المنام فقد رأى في » فإن الشيطان لا يمشي في حياته ، فإن رأى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة .
قال : « وقد ذهب إلى هذا جماعة ، فقالوا : في الحديث أن محل ذلك إذا رآه الرائي على صورته التي كان عليها ، ومنهم من ضيق الغرض من ذلك حتى قال : لا بد أن يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة » ١١

ثم يقول : « قال الحافظ : والصواب التعميم في جميع حالاته بشرط أن تكون صورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه ورجولته وكهولته وآخر عمره »
ويقول القرطبي : « اختلف في معنى الحديث فقال قوم من القاصرين : هو على ظاهره ، فن رآه في النوم رأى حقيقته كما يرى في اليقظة ، وهو قول يدرك فساده ببادي العقل ، إذ يلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها ، وأن لا يراه اثنين في وقت واحد في مكانين ، وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويخاطب الناس ، ويخلو قبره عنه فيزار غير جثته ، ويسلم على غائب لأنه يرى ليلاً ونهاراً على اتصال الأوقات ، وهذه حالات لا يقول بالتزامها من له أدنى مسكة من عقل وما تزم ذلك مختل مخبول .

رجاء

ترجو إدارة المجلة السادة المتحمدين وفروع الجماعة بسرعة
توريد ما بهمتهم من ثمن المجلة حتى تتمكن من الصدور في انتظام
مع إدخال التحسينات المطلوبة وشكراً

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
المعاني الإسلامية في القرآن

— ٢ —

الصيام عبداً — أداة وتربية

للأستاذ: سيد رزق الطويل
المدرس بالمدارس الثانوية بالجيزة

الحديث موصول :

في البحثين السابقين تحدثت عن الإخلاص « والعبودية » ، وهما ركنا العقيدة القويعة التي جاء بها الإسلام ، وتبلاقيهما يتكامل بنيانها ، وتتوثق عراها ، ويظهر تأثيرها .

هذه العقيدة بإيجاز تتركز في كلمات هي : « إخلاص العبادة لله » .

والعبودية لله — كما أسلفت في مقال سابق — مستوى رفيع تتسامى إليه نفس الإنسان ، ومنها يكون منطلق الإنسان نحو التقدم الفكري والحضارى والاجتماعى .
* والعبودية لها مظاهر شتى .

* وأختار من بين مظاهرها في هذا اللقاء « عبادة الصيام » لتناسب الشهر الكريم الذى يظل للمسلمين ، والذي جعله الله ميقاتاً لأداء هذه العبادة الكريمة وسيكون حديثي عن الصيام — حسب المنهج الذى أسير عليه — على ضوء تناول القرآن للفظ الصيام ومشتقاته .

الصيام في القرآن الكريم :

ترددت كلمة الصوم والصيام ومشتقاتهما في أربعة عشر موضعاً من

كتاب الله^(١) وكان استعمال القرآن الكريم لها على خمسة أنحاء :

١ - الصيام تاريخياً :

تحدث القرآن الكريم عن عبادة الصيام في الديانات السابوية السابقة للإسلام ، وأنه في الإسلام لم يكن بدعاً ، وإنما هو منهج مرسوم لشرعة الإيمان القويم في كل دين ، يصدق الإيمان إلا بأن يمسك صاحبه - فترة ما - عن شيء من الحلال ؛ ليعتاد الإصساك من الحرام .

وأول إشارة تاريخية في القرآن إلى صيام السابقين قوله تعالى في سورة البقرة :
(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)
ومن هذه الآية نرى أن الصيام كان مكتوباً على الأمم التي سبقت أمتنا من دعوا ، إلى رسالة الإسلام التي دعينا إليها .

غير أن أسلوبهم في الصيام كان على غير أسلوبنا ، وأداهم له يختلف عن أدائنا وقد أسلفنا أن الصيام - لغوياً - تتمدد صورته ، وفي الوقت نفسه يتحد جوهره .

وقد تحدث القرآن الكريم في موضع من المواضع التي استعملت فيها كلمة الصوم عن صورة من صيام السابقين . وهو صيام مريم رضى الله عنها عن الكلام ، وإشارتها للصمت عندما واجهها قومها بالشك المريب ، والتجريح الذي تضيق به نفس الكريم ، قال تعالى (فإما ترين من البشر أحداً فقولي : إني نذرت للرحمن صوماً ، فلن أكلم اليوم إنسياً) .

وقد ذكر القرآن هذا اللون من الصيام ، وإن لم يذكر بلفظ الصوم - في حديثه عن زكريا عليه السلام وقد بشرته الملائكة بسجى مصداقاً لما بين يديه ، وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين ، وطلب زكريا آية فقال الله له : (آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً ، واذكر ربك كثيراً ، وسبح بالمشى والإبكار) .

• والصيام عن الكلام وإن كان عبادة سابقة إلا أنه في تقديرى خلق أقوم لكل ذى دين ، ومتى استطاع المسلم التحكم في جارحة اللسان فقد عصم عقيدته ، وصان عبادته ، وقطع في طريق السلوك القويم أبعاد الآماد .

(١) في سورة البقرة ، والنساء ، والمائدة ، ومريم ، والاحزاب .

٢ - الصيام ترتيباً :

◦ وأمثل مناهج التربية ما يتجه إلى العقيدة ، ففيها على أسس قوية تعتمد على الأمار الصادق باقة ، والخالص لوجهه الكريم .

◦ وتناول القرآن هذه الناحية في موضع واحد هو قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

◦ أجل الصيام الصادق ينتهي بصاحبه إلى أعلى درجات الإيمان التي تقيم في داخل المؤمن حارساً على قوله وعمله ، وهو ما نسميه مراقبة الله وتقواه . « لعلكم تتقون » .

◦ وعمل ينتهي بصاحبه إلى هذه الغاية النبيلة لاشك أنه من أسمى الأعمال .

◦ والغايات النبيلة لا بد أن تكون وسائلها نبيلة .

٣ - الصيام فقهياً :

وقد تناول القرآن الكريم عدة نواح فقهية في عبادة الصيام في الإسلام .

(١) رؤية الهلال :

لصيام يجب على المسلمين متى شهدوا الهلال . قال تعالى في سورة البقرة :
(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) .

(ب) مباشرة النساء في رمضان :

القرآن الكريم أشار إلى إباحته ، قال تعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الزكوات إلى نسائكم ، من لباس لكم ، وأتم لباس لمن ، عبد الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ، فالآن بانسروهن ، وابتغوا ما كتب الله لكم)
سورة البقرة .

◦ ولم يستثن القرآن الكريم من عموم هذه الإجازة إلا ليالي الاعتكاف (ولانباشروهن وأتم عاكفون في المساجد) .

(ح) يوم الصيام :

ذكر القرآن الكريم بداية ونهاية بأسلوب دقيق ، لا يتحمل تأويلاً ، ولا يحتاج إلى تعقيب يقول تعالى في سورة البقرة : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) .

• يوم الصائم يبدئ من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .
(د) المريض والمسافر ، وغير القادر على الصوم :

• أما المريض والمسافر ، فلهما حق الفطر ، وعليهما قضاء ما أفطراه إذا تيسر للمريض الصحة ، وتيسر للمسافر الإقامة (فن كان منكم مريضاً أو على سفر ، فعدة من أيام أخر) .

• وصوم المسافر حير له من فطره (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) .
• وأما من يتحمل الصوم بمجهود مشقة كالشيخ الفاني ، والحامل والمرضع إذا وجدنا في الصوم تعباً ونصباً فن حقه الفطر والفدية عن كل يوم طعام مسكين قال تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) (١) .

٤ = الصيام وتقويم الخطيء :

من أروع ما حفل به التشريع الإسلامي اتخاذ الصيام وسيلة لمعالجة الخطأ وتقويم الخطيء ، وهذه عدة تشريعات إسلامية كان الصيام فيها علاجاً ودواء لانحراف الإنسان عن السنن القويم ، أو لتمويض ما فاتته من الأسلوب الأفضل في الأداء .

(١) في الحج .

المريض أو من به أذى من رأسه يضطره إلى تغطية الرأس وهو محرم فعلية الفدية بصيام أو صدقة أو نسك .

والمستمتع بالعمرة إلى الحج عليه الهدى ، ومن لم يجد الهدى فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج ، وسبعة إذا عاد إلى وطنه .

(١) يرى بعض الفقهاء أن الحامل والمرضع عليها الفدية ، والقضاء أيضاً ، والأولى ما ذكر وهو قضيت ابن عمر رضي الله عنه للآية .

(ب) جريمة القتل الخطأ :

القتل جريمة متكررة ، وإذا كانت على سبيل الخطأ خف أمر عقوبتها من الفصاص إلى الثانية والتكفارة ، لأن القاتل لم يتوانر لديه سبق الإصرار وهو الركن الأهم من أركان هذه الجريمة ، قال تعالى في سورة النساء (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين نوبة من الله ، وكان الله غفوراً رحيماً) .

وهكذا يكون الصيام كفارة للقتل الخطأ إذا عجز القاتل المخطيء عن وجوه التكفير الأخرى .

(ج) كفارة اليمين المنقذة :

إذا أقسم المسلم على أمر مستقبل ، ولم يتيسر له الوفاء بما أقسم عليه فحدث في اليمين فعله كفارة اليمين على التخيير صيام ثلاثة أيام^(١) قال تعالى في سورة المائدة (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم) .

(د) قتل الصيد في الحرم والاحرام :

إذا قتل المسلم صيداً وهو محرم ، فذلك أمر يحتاج إلى تكفير ؛ لأن فترة الاحرام فترة مسالمة ، وليأذى بالله ، وفرار إليه ، ولا ينبغي للمحرم أن يخالف عن هذا المدف حتى ولو بالاعتداء على حيوان .

ومن وجوه التكفارة للصيام . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم ، يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين ، أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره) .

(هـ) كفارة الظهار :

الظهار : أن يقول الرجل لامرأته : أنت على كظهر أمي . وهو نوع من الخروج

(١) يشترط الفقهاء فيها التتابع .

عن أصول الحياة الزوجية ، وسننها القويم ، والمقدم عليه إنسان منحرف ، قال تعالى :
(وإني ليقولون منكراً من القول وزوراً ، وإن الله لعفو غفور) .

ومن هنا فعل المظاهر كفارة ، ومن وجوه هذه الكفارة صيام شهرين متتابعين
من قبل أن يمسي امرأته التي ظهر منها ، قال تعالى في سورة المجادلة : (فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله ، وتلك حدود الله ، وللكافرين عذاب أليم) .

٥ - الصائمون في موكب الفائزين يوم القيامة :

وفي موكب الفائزين أصحاب المثل القويمة ، والمبادئ الكريمة ، يذكر القرآن
الكريم الصائمين والصائمات بين الوفود الناعمة بثواب الرحمن في جنات النعيم . يقول
تعالى في سورة الأحزاب : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات والحاشعين والحاشعات ،
والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات ،
والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) .

ملحوظة :

آثرت نشر هذه الحلقة في هذا الشهر ؛ لأن موضوعها أنسب للشهر الكريم ،
والجزء الباقى من حلقة « العبودية » سنقدمه في شهر شوال بإذن الله .

السنة

تلم الأستاذ صليمان رشاد
رئيس أنصار السنة المحمدية ببلاد النوبة

الحمد لله الذي أزل الكتاب تبياناً لكل شيء ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ليبيته للناس ، فبينه أكمل بيان ، وفصله أتم تفصيل ، وأثار للأمة السبيل . ولم يكن ذلك البيان من عند نفسه ولكنه من عند ربه فإنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهو القائل : أوتيت الكتاب ومثله معه .

وقد ظل أصحابه رضوان الله عليهم والتابعون لهم على الجادة يستضيئون بكتاب الله وحديث رسول الله رغم أنف للناقين واليهود الذين كتبوا تحت سلطان هذا الدين ، وغشيت أبصارهم من قوة وهجه إلى أن اتسع الفتح الإسلامي شرقاً وغرباً ، فدخل في الإسلام فارس والروم وغيرهم ، وفي نفوس بعضهم الضغن والحقد على الإسلام الذي أزال ممالكهم ، وساوى بين الناس جميعاً ، فلا سيد ولا مسود ، وعلية وسفلة ، فالكل أمامه سواء ، لا تفاضل بين الناس إلا بقوى الله . ولما عجز هؤلاء الحاقدون أن ينالوا من الإسلام مواجهة ، ديروا أن ينالوا منه من داخله وذلك بتشكيك المسلمين في دينهم . ولما كان القرآن — حصن الإسلام الحصين — لا يستطيعون أن يضيفوا إليه حرفاً واحداً ، أو ينقصوا منه حرفاً واحداً ، لأنه محفوظ في الصدور ، انجبت سهامهم إلى حديث رسول الله ، يضعون فيه ويحرفون معانيه . فانبرى لهم رجال عاهدوا الله ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه أن ينقروا حديث رسول الله من كل دجيل ، وينفوا عنه كل عليل ، وقد بلغوا الغاية في ذلك ، فوضوا القواعد : واشتروا الشروط لقبول الحديث ، وكان رأس هؤلاء الإمامين الجليلين البخاري ومسلم ، رحمهما الله ، ورضى عنهما وجزاهما عن الإسلام وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ، وقد قلبت الأمة الإسلامية كتابيهما أحسن القبول وسمتهما الصحيحين ، وما حاول أحد في حقبة من حقبة التاريخ الإسلامي إلى يوم الناس هذا أن ينال من حديث من أحاديثها إلا وقد وجد من يرد عليه حاضرًا يدحض قوله ويفند رأيه وقد قرأنا لكبار أئمة السلف الصالح كابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب والشوكاني وغيرهم من الجهابذة فما وجدنا لأحدهم كلمة واحدة يرد بها حديثنا في الصحيحين ، ومنزلة هؤلاء من السنة

المحمدية لا يخفى على أحد، فهم من أعلم الناس بالحديث برواية ودراية، وهم اليوم الأئمة للشهود لهم في عالم المسلمين، وما يؤسف له أن البعض يحاول أن يفسر اليوم هذا الحصن المنيع من غير سلاح ولا عناد ولا عدة ويقول أن هذا الحديث لا يتفق مع العقل أو إنه يتعارض مع القرآن، وهذا غير سبيل المؤمنين فإن الله سبحانه وتعالى لم يتعدنا بما نعلم، ولكنه سبحانه تبيدنا بالطاعة والإنقياد والناسي برسوله صلى الله عليه وآله، وإلا فأى عبادة أو نك أو أية شعيرة مرشعائر الإسلام يمكنك أن تضعها على مشرحة للفحص العقلي ثم نخرج العقول كلها متفقة عليها. لقد ضل من الناس من أرادوا أن يحكموا عقولهم في الدين، فقالوا لماذا هذه الصلاة أربعة وهذه ثلاثة وهذه اثنتين، لماذا الركوع مرة والسجود مرتين، ولماذا في هذه الأوقات بالذات، ولماذا هذا التفاوت في مقادير الزكاة وأصبتها ومواقبتها. وما معنى هذا الطواف والسعي والرمي في الحج. وهكذا، حتى لم يبق لهم من الإسلام شيء، وما ذلك إلا من جنابة تحكيم العقل — وقد رأيت لأحدم كتابا يحاول أن يفسر العبادات عقليا فأزاد إلا خبالا — وإني لأسأل عقل من يريدون أن تقيس به أو تحكم به على الحديث؟ لكل إنسان عقله وتفكيره الذي يخالف بهما عقل وتفكير غيره من الناس، أفلا تكون النتيجة الحتمية أن يكون لكل إنسان دين خاص به حسب عقله وتفكيره؟ أما أن يخالف شيء من حديث رسول الله في الصحيحين لكتاب الله فهذا محال، بل هو من قصور فهمنا نحن فلا مخالفة ولا تعارض البتة. فإذا أضفنا إلى ذلك أن الرسول مبلغ ومشرع زال كثير من اللبس فإذا قال رسول الله: إن الله قد حرم مكة، وأنا أحرم المدينة فهذا تشرية منه، وإذا قال: إن الله قد حرم الجمع بين البنت وأختها والبنت وأمها، وأنا أحرم الجمع بين البنت وعمتها والبنت وخالتها، فهذا تشرية منه أيضا المثل هذا نقول إن الحديث عارض القرآن، وهذا كثير في السنة النبوية.

ومن العجب أيضاً أن يقتحم هذا الميدان من لا يعلم أن لسان الحال أفصح من لسان المقال، فيورد حديث الجمل الذي اشتكى إليه صلى الله عليه وسلم أن صاحبه يرهقه بالعمل ولا يطعمه، وحديث البقرة التي التفتت إلى راعيها وقالت له إنني لم أخلق لهذا. ألا يتحدث لسان حال الجمل في كلاله وهزاله أن صاحبه يرهقه ولا يطعمه، ألا يتحدث لسان حال البقرة أنها لا تتركب وهذا هو الواقع الملموس في كل زمان ومكان، أما حديث سحر الرسول، وحديث الذبابة، وحديث فقيء موسى لميون ملك الموت وغيرها فقد أشبع العلماء القول فيها وأكدوا صحتها متسا وسندا وحتى عقلا لمن لا يركنون إلا إلى العقل. ولو أننا عملنا بالقاعدة الجلية التي وضعها علماء السلف لأرخصنا واسترخصنا وذلك قولهم ما معناه:

ما وفقك الله إلى علمه وفهمه فأحمد الله عليه ، وما لم تفهم فكله إلى عالمه سبحانه .
وأنهم فهمك ولا أنهم ما اتفقت الأمة على صحته . وإذا حاك شيء في صدرك حول نص
من النصوص فلا تنجز به ونجمله رسالتك في الحياة وتذيه وتشيحه في كل مكان ،
فتبوء يائسك وأهم من تشككهم في دينهم حملوا على كتابة هذه الكلمة ما دار على صفحات
جريد الأخبار حول الأحاديث النبوية في الصحيحين وغيرها ودعوة المسئولين من
رجال الدين أن تنقيتها بما يشوبها من الدخيل ، وكنت أظن أن يوجه هذا الكلام إلى
غير الصحيحين ، أما أن يتناولها أيضا فهذا ما هالني وأفرغني . والله أسأل أن يوفقنا
إلى الفقه في الدين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم القائل : من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين .

الأولياء

الناس فريقان : ولى للرحمن ، أو ولى للشيطان ولأنك لهما .
فأولياء الرحمن ، هم المؤمنون المقبولون ، الذين وثقوا بالله فوضعوا شئونهم كلها
بين يديه يقضى فيها بما يشاء . ويقبلون قضاءه بالرضى التام ، فهو وليهم ، وهم أولياؤه
وأحباؤه المجاهدون في سبيله . التناضرون لدينه ، الداعون إليه ، الباذلون كل شيء
في مرضاته .

وأولياء الشيطان : هم أعداء الله ، للتمردون عليه وعلى سنته وآياته وحكمه وقضائه ،
هم أعداء رسوله العاملون لإماتة سنته لإحباط بدعهم وجهلهم وخرافاتهم .
فليست الولاية وفقاً على - ماركة مسجلة - من الناس هم أولياء إذا أطاعوا الله أو عصوه .
أيموارسوله أو حاربوه . اللهم هذا بهتان عظيم روجه الصوفية ليأكلوا أموال السذج
بالباطل . فالصوفية : وهي غريبة عن الإسلام وفدت عليه من المندوكية والبوذية والذرادشتية
وغيرها من الديانات الوثنية قد عملت جاهدة على طمس معالم الإسلام بتجهيل المسلمين .
ولن يستطع المسلمون العودة إلى الإسلام الحق إلا بالعلم والخروج من ظلمات الجهل .

الاقتصاد الاسـلامى

مدخل ومنهاج ..

بقلم الأستاذ

الدكتور عيسى عبده

الحلقة الرابعة :

« آدم سميث » علم فى تاريخ الاقتصاد .. ولعل هذا « العلم »
يفتح العين واللام .. قد شغل الدارسين للمادة الاقتصادية أكثر
عما ينبغى .. ولكنه مع ذلك يحتل مركز الصدارة بين الأعلام
كلها .. ولا ينازعه إلا القليل .. من أمثال « كارل ماركس »
وكل راغب فى الدخول إلى دراسة الاقتصاد الإسلامى يحتاج فى
الراحل التمهيدية من دراسته .. إلى شىء من الإحاطة بالعلامات
الكبرى على طريق هذه الدراسات .. سواء كانت هذه العلامات
تحدد مراحل التقدم أم كانت دليلا على العثرات .. وكذلك
يحتاج الدارس الجاد إلى العلم بشىء من الوقائع التى أحاطت
بظهور « زيد » و« عمرو » من الأعلام .. وما كان لهذا وذلك
من أثر فى القدر المخزن من المعرفة بشئون الاقتصاد .. ونحن
وإن كنا نرى أن هذا المخزن يضم الكثير من القبول المعاد
والجدل السقيم .. إلا أن إطراحه جملة لا يصح وبقي على الكاتب
أن يأخذ من زحام الفكر الاقتصادى وأحداثه وأعلامه ..
بعض النماذج .. وسيزى القارىء أن مادة هذه الحلقة لا تخلو من
فائدة لكل مهتم بدراسة الاقتصاد ..

o o o

آدم سميث

يقول المحدثون من علماء الاقتصاد فى المسكر الغربى بأن المحاولة الأولى لإرساء

الاقتصاد على أسس منهجية صحيحة رتيبة ، قد كانت لمدرسة الطبيعيين ثم جاءت خطوة كبيرة في أعقاب هذه المدرسة ، وكانت لعلم فرد لا للمدرسة تنال من العديد من العلماء والكثير للتكامل من الثقافات أما هذا العلم الفرد في قولهم فهو آدم سميت .

يقول ألفريد مارشال بأن آدم سميت لم يكن الاقتصادي الوحيد في العصر الذي عاش فيه وإنما كان يغوف عن سبقه ومن عاصره قدرات طبيعية صفتها التجارب المكتسبة بالإطلاع وبكثرة الأسفار .

وقبل ان نتابع الكلام عن هذا العلم في تاريخ الدراسات الاقتصادية نشير إلى عبارة أخرى حرص « مارشال » على إبرازها بحكم الأمانة العلمية .

قال « مارشال » بأنه يسلم بأن هذا الاقتصادي البريطاني العظيم قد قد افترض أو استعار الكثير من أعمال غيره من مواطنيه ومن الفرنسيين ، ثم سلم « مارشال » أيضاً بأن الفكر البريطاني والفرنسي قد تأثرا أو أفادا من دراسات قام بها علماء من هولندا بدورها .

ونحن « في بحثنا هذا » نتابع عرض الخطوط الرئيسية لهذه الدراسات كما هي مذاعة ومشهورة ولذلك لا نقف طويلاً عند بعض الأمور التي تدعوا إلى مراجعة هذا المذاع بل نكتفي بالإشارة إلى حرص كتاب الاقتصاد على تقصي المصادر التي عنها أخذ الكتاب أو استعار سواء أكان فعله هذا مملناً بقلمه أم كانت الأخرى . وفاضت المراجع بالعديد من الأسئلة وإلى هنا لا وجه للمساءلة ولا للاعتراض ولكن طائفة من الحقائق لا يذاع بل يقابل بالسكوت ومن ذلك مثلاً أن آدم سميت معروف بعدد من الإضافات التي جاء بها في دراساته للثروة والدخل وجملة المادة الاقتصادية ومن أشهر ما عرف به تلك القواعد التي أرست التقنين الضريبي على أسس من العدالة تنفق مع الحقيقة الاقتصادية أو تقرب منها . وتعرف هذه القواعد بأنها « قوانين آدم سميت للضرائب » وهي ركن من أركان المالية العامة (فيما بعد) أو اقتصاديات الحكومة قبل فصل المالية عن الاقتصاد كما كانت الحال لهياد آدم سميت وإلى أوائل القرن التاسع عشر .

وأنه ليطيب للباحث العربي ما يطيب لغيره ، من الإشادة بفضل الرواد في كل فرع من فروع المعرفة ولكنه من الانصاف أن نقول .. ومن الأمانة العلمية التي يزعمون .. أن نقرر : بأن هذه القوانين الأربعة التي تنسب إلى يومنا هذا لأدم سميت هي في الحقيقة للقاضي « أبو يوسف » في كتابه المعروف « الخراج » وقد عاش الفقيه العربي قبل الكتاب البريطاني بتسعمائة عام .. وما هذا الذي نعترض به سياق الكلام إلا مجرد تنبيه إلى

الرجوع إلى تاريخ العلم الانساني - بوجه خاص - بمزيد من التحقيق والتصحيح .
وبعد فالمشهور أن آدم سميت عند الفريين هو المؤسس الاول للاقتصاد السياسي بعد أن
أرسى الطبيعيون قواعده الاولى وارتفعوا بالهدف منه والتزموا في دراستهم بمنهج علمي
مقبول .. وقليل من علماء الغرب من يجادل في إسناد هذا المركز المميز إلى آدم سميت ..
ومن هؤلاء « جيفوتز » الذي يرى أن الفرنسي « كانتيون » هو الاصح الصدارة .. بفضل
سبغه إلى إصدار مؤلفه القيم عن التجارة ١٧٥٥ (أي قبل أن يصدر آدم سميت كتابه عن
ثروة الأمم بنحو عشرين عاماً) .

وعلى الرغم من هذه المحاورات العلمية المستندة إلى حقائق ثابتة .. بقي المذاع المشهور
الذي قدمناه من صدارة لآدم سميت .. ولهذا الصدارة ظروف تاريخية ومقومات علمية
نشير إلى كل منهما بإيجاز .. وذلك فيما يلي :

أقام آدم سميت طويلاً بفرنسا .. واتصل بمدرسة الطبيعيين ودخل مع رجالها في
مناظرات واطلع على الفلسفة في عصره .. ما كان منها لفرنسيين وما كان منها للانجليز ..
وأحاط بما ظهر في حياته من إضافات قيمة للدراسات الاقتصادية التي أسسها كل من
« هيوم » و « ستوارت » كما أفاد كثيراً بما نشره « أندرسون » و « يونج » من
دراسات علمية لبعض الحقائق الاقتصادية وأضاف إلى هذا الاطلاع نشاطاً في الترحال
الكثير مع توثيق الروابط رجال الاعمال الاسكونلانديين .

ثم أن الطبيعة حبتة بقدرات غير عادية على الملاحظة والحكم الصحيح على الظواهر
ويرى المؤرخون لاعلام الاقتصاد السياسي أنه أحاط بكثير مما عرفه معاصروه وإنما كان
أقدر منهم على عرض مادته حتى وصل في أواخر أيامه إلى جمع أطراف المادة الاقتصادية ..
ثم إنه كتب أول دراسة شاملة لثروة الأمم بتكوينها المادي وبما يتصل بها من اعتبارات
اجتماعية .

واجب العضو في جماعة
أنصار السنة المحمدية

بقلم إبراهيم هلال

المدرس الأول بالمدارس الثانوية

- ١ -

كل منا بحمد الله على أن صار من أفراد هذه الجماعة ، أو صار على صلة بحبل الله للتين ودينه القويم ، وأن وفقه الله للأخذ من حيث أخذ الصحابة رضوان الله عليهم ، والنهج على درهم بعقيدة سليمة صحيحة خالية من أباطيل الجاهلية وتوصلات الوثنية ، ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحد وكفى . بل هناك خطآن يجب أن يسير فيهما بعد ذلك عضو جماعة أنصار السنة ، وهما رسالة كل مسلم ، ومستولية كل مؤمن ينفي للإسلام العزة والقوة .

أما أول هذين الخطئين ، فهو أن يدفع إلى دائرة هذه الجماعة ومبادئها من يستطيع دفعه من الإخوة والأصدقاء والزملاء ، لأننا لا نريد أن يقف عندنا عند حد ، بل نريد بإذن الله أن تكون الأمة الإسلامية عن بكرة أبيها أمة موحدة للتوحيد الخالص ، مؤمنة بإيمان للصحابة رضی الله عنهم ، لأنه لا سبيل إلى رفع هذا الكابوس الذي يحتم على صدورنا ويكاد يكتم أنفاسنا ، إلا بالإيمان الصحيح الذي يجعل المسلم مسلماً حقيقياً ، ويجعل الأمة الإسلامية أمة واحدة في دينها ونزعاتها وأهدافها . وهذه مستولية في عنقنا يطالبنا بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خير من الدنيا وما فيها »

والسبيل إلى ذلك ، هو ما شرعه القرآن الكريم بقوله : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن) . فلا تعنف في جدالنا ، ولا تحقر من لا يستجيب لنا ، أولاً يقتنع برأينا ، بل نجعل الصلة بيننا وبينه صلة مودة ، ما نؤام لا يجاهر بمخالفة شرع الله ، وأن نملود معه الجولة ، والجولة . . . إلى أن يهديه الله ، فيكون دائماً معه على انتظار هداية وتوفيق ، وأن لا نياس من استجابته .
كما أنه من المرغبات له أن نؤاخيه ، ونقف إلى جانبه في المواقف التي أمرنا الله ورسوله ، بأن نكون فيها إلى جانب إخواننا والحديث الشريف الذي يقول : « اللهم أخلصهم » لا يظلمه ، ولا يسلمه ولا يخذله ، « ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته .. » ، وأن يصبر على ما يراه منه ، ومن رواسب النصوص والتصوف ، أو توصلات القبوليين

وما إليها ، فلا يعلن لعدوان عليه^(١) صارخاً ، بل يداريه ، ويدبم صلته به كما هي مع بذل النصيح والإرشاد بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، فيكون لين الجانب معه رقيقاً عطوفاً . ومن الممكن أن نكسب من الانتصار بهذا الطريق . مالا نستطيعه بطريق الجفاء والحسونة . أما ثاني الخطئين ؛ فهو النصيح للمجتمع وللحاكمين كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم « للؤمنون نصيحة بعضهم لبعض ، ولينافقون غششة بعضهم على بعض^(٢) » وقوله « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا لمن يارسول الله ؟ قال : لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » ، وكما قال تعالى ، (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) . وهذا هو الرأي العام الإسلامي الذي يجب أن يكون . والأمة التي يتكون فيها هذا الرأي العام أمة لا تموت أبداً .

ونحن في أشد الحاجة إلى هذا الرأي العام في هذه الأيام ، وكذلك الأيام التي انفتحت فيها الأقطار بعضها على بعض ، عن طريق اللواصلات ووسائل الإعلام والنشر : فأصبحت للباديء التي تتبدع في مجتمع من المجتمعات تسلل بسهولة إلى المجتمعات الأخرى ؛ فإلم يكن لها عاصم من الكتاب ، ومن جماعة قائمة عليهما أو مجتمع يأكله يتقياً في ظللهما ، وتحيا في مبادئهما ، فإن الخطر علينا هو هذه للباديء أكيد ، وتسلبها إليه حتمي . وهو ما نماني منه الآن في شخصية للمرأة ، من إخراجها من بيتها على هذا الوجه الشائن ، وذلك الزى الخسيس ، وإحاقها بالأعمال أسوة بالرجال ومساواتها بهم ، كان للساواة ، ليست إلا في التحلل والتبرج والخروج عن خصوصيات للمرأة وأنوثتها ، والتشكر لما هو طيب ومستطاب من للمرأة في بيتها ، ومع أولادها وزوجها ، التشكر لرعيها ، وملكها التي أسندها إليها الشرع الكريم مساواة بالرجل ، وتحقيقاً لكيانها في المجتمع ، وإبرازاً لوجودها ، وأنها شريكة مع الرجل في بناء هذا المجتمع على خير الأسس وأقومها : هي في البيت بالرعاية الصالحة ، والعناية الكاملة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم . . « وللرأة راعية في بيت زوجها وسئولة عن رعيها » ؛ وهو في الخارج يعمل ويكدح لتوفير أسباب السعادة لتلك البيت ، والمجتمع بالتالي .

(١) أي ذلك صاحب أو الصديق .

(٢) لم نتر على هذا الحديث فيما بين أيدينا من المراجع - مصححه .

بقلم الأستاذ مصطفى درويش
رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج
دبلوم الدراسات العليا في التربية
الإسلامية

كما بينه القرآن وليس كما تتخيله الأهواء .

« ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين » ١١١
قول مدغم بالقسم ينطلق من للمشركين في أرض الحشر ينقون به عن أنفسهم الشرك
الذي كان منهم في حياتهم الدنيا .

وأرض الحشر بأهوالها وفزعها لا مجال فيها للتفاق حيث يرى الإنسان بعينه ما كذبه
في حياته الأولى ، فإذا أقسم للمشركون أنهم ما كانوا مشركين فهي الفتنة واللبس الذي
وقعوا فيه . . .

لأنهم في حياتهم الدنيا آمنوا أن الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويدبر الأمر
« قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي
من لبت ويخرج لبت من الحي ، ومن يدبر الأمر ؟ أسيقولون : الله ا . . . »

ولأنهم آمنوا في حياتهم الدنيا أن الله تعالى خلق السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن : الله ا »
ولأنهم آمنوا في حياتهم الدنيا أن الله تعالى نزل من السماء لواء فأحيا به الأرض بعد
موتها « ولئن سألتهم : من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ؟
ليقولن : الله ا » .

ولأنهم آمنوا في حياتهم الدنيا أن الله تعالى خلقهم « ولئن سألتهم من خلقهم ؟
ليقولن الله ا »

بل وأكثر من ذلك « قل : لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون :
الله ا » « قل : من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟
سيقولون : لله ا » .

بل وفوق ذلك آمنوا أن الله تعالى هو الذي ينجي من كربات البر والبحر « قل : من
ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لئن أجبنا من هذه لتكونن من
الشاكرين . قل : الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون » « وإذا مسكم
الضر في البحر ضل من توعون إلا إياه . . . »

بل وفي غمرة اليأس وقد أحاط الملاك بهم من كل جانب علموا الأقيمة لأوثانهم « وإذا
سكمت الضرع في البحر ضل من تدعون إلا إياه ... »

بل وفي غمرة الملاك المحرق تذهب أصنامهم وأوليائهم إلى زوايا النسيان « بل إياه
تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنبئون ما تشركون ... »

لكل هذا أقسموا في أرض الحشر « والله ربنا ما كنا مشركين » !! ولكن مع
كل ما صدقوا به فالوسائل عندهم هي التي تقرب إليه والوسائل هي باب الوصول إليه، والشفعاء
عندهم هم سبيل قضاء للصالح عنده !! وأن حق فلان وجاء فلان وشفاعته هذا ووساطة
زال هي التي توصل فاتجهوا إلى نصب الشفعاء والوسائل تعظيماً بالأعياد والكساوى
وعبادة بالدعاء والتذوق والقرايين وتذللًا بالتمسح والطواف والمعكوف. وقالوا: « شفعاؤنا
عند الله » و « ليقرّبونا إلى الله زلفى » ...

ومن أجل كل هذا جاء قسمهم في أرض الحشر « والله ربنا ما كنا مشركين »
ما كنتم مشركين !!؟؟

وماذا يكون دعاء غير الله إن لم يكن الشرك اللعين ؟؟؟

وماذا تكون الاستعانة لغير الله إن لم يكن الشرك اللعين ؟؟؟

وماذا يكون المعكوف والتمسح والاعباد والقرايين ؟؟؟

أليس الله بكاف عبده .

ليس الله « قريب يجيب دعوة الداع ... »

ألم يقل الله « ادعوني أستجب لكم » وألم يقل موسى وهارون « اتق معكبا أسمع
وأرى » إذن مادور الوسطاء بينه وبين عبده وهو تعالى « أقرب إليه من جبل الوريد » .
ولقد ظن المشركون أنهم كانوا على توحيد فأقسموا « والله ربنا ما كنا مشركين »
وليس هذا بمستغرب .

لقد تخيلته النصرانية واحداً يمكن أن يحل في ثلاثة دون أن تمقد وحدانيته فالواحد
ثلاثة : والثلاثة واحد !! ونادوا في معابدهم بسم الأب والابن الروح القدس ... واحداً له !!
وتخيلته لللة الفرعونية في أحد أطوارها واحداً حل في قرص الشمس آتون. وظن
بعض كتبة التاريخ البلهاء أن الفراعنة نادوا بالتوحيد في عصر إخناتون !! وإذا كان
الفراعنة دعوا إلى التوحيد فهو توحيد عبادة فرعون الذي قال « يا أيها اللأ ما علمت لكم
من إله غيري » ولقد صاح البيطامى أحد شيوخ الصوفية نفس الصيحة من بعد فقال =
سبحاني ما أعظم شأنى !! =

هذا بيان للناس

لقد بدت براد النصر وظهرت علاماته على أيدي أبنائكم للفر الميامين والأبطال المحجبين

ولم يبق إلا أن نذكر أن النظام الإسلامي كقيل بأن يخلق من الأمة الإسلامية التي تمزقت أوصالها وتشتت شملها أمة لها وزنها ودولة لها كياناتها - بحسب الكافرون بها كل حساب وما أخل هذا النجاح الذي حققناه على طول جبهة القتال إلا نتيجة لشيء من الإيمان بالله وجد طريقه إلى قلوبنا فرئيس يبدأ خطبه بسم الله ويدعو إلى العلم والإيمان .
وأمة إلا شردمة قليلة فيها بدأت تتجه إلى الواحد الديان تلتمس منه النعمة وتنزيل الرحمة وفتيات أعلن النورة على الفجور والسفور وحقن قول الله تعالى (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ٠٠٠ على رغم أقف بعض المنعرات .

وفتيان وشبان في الجامعات تشكلوا جمعيات دينية بالكليات ورفعوا عقائرهم الأناجحة ولا حياة إلا بالقرآن نستهديه وبرسول الله (سنته) نستفتيه .
وأعضاء في مجلس للشعب أخذوا يتصاحبون بالنجاح إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والأذاعة والتليفزيون وقد خففنا قليلاً جداً من أوزار الأغاني الحليمة والأفلام الوضيعة وتقطع الاذاعات لاذاعة الأذان وترجو لها مزيداً من مراعاة للشاعر الإسلامية والقواعد الأخلاقية .

والدول الإسلامية جميعاً وعلى رأسها السعودية والكويت وليبيا والجزائر والعراق والأردن كل ذلك كان من أسباب النجاح والنصر الذي وهبنا الله وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

حيا الله جنودنا الأبطال وأيد رئيسنا بالنصر للبين والفوز العظيم في ظل راية القرآن الكريم وسنة سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين
وليدكر الجميع قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على نجار، تتجيكم من عن عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون .

رئيس التحرير

رشاد الشافعي

ليست من صفات الأولياء

بقلم الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ جراحة العظام والتقويم
بكلية الطب جامعة الإسكندرية

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم (سورة يونس : ١٠ - ٦٢ - ٦٤)
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في
الحياة الدنيا وفي الآخرة . لا تبدل لكلمات الله . ذلك هو الفوز العظيم .

هذا هو وصف الله العلي القدير لمن يوالونه ، بإيمانهم به ، وبتقواهم له ، فأصبحوا
بذلك لا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون ، وبشرهم بالبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

منا بالله ، وآمنا بكلماته التي لا تبدل لها . وآمنا بالفوز العظيم الذي ينتظر من كان
وليّاً لله ، وبالجزى المحيق الذي سيهوى إليه أولياء الشيطان ، أعاذنا الله من ذلك .

أما ما يقوله الناس — وللأسف أن كثيراً من للتقنين يجارون العامة في ذلك —
فهو يختلف عن وصف الله لأوليائه ، بل ولا علاقة له البتة لهذا الوصف من قريب أو بعيد .

عرضت على أم مثقفة ثقافة جامعية طفلةا تلمص بالصرع ، والتخلف عقلياً ، وللتأخر
في اللقى ، والذي يسيل لعابه من فمه ، ولا يكاد يتحكم في تبول أو تبرز ، وقالت لي : عالج
إنه ولي من أولياء الله الصالحين . فقلت وما برهانك : فقالت جاءني ولي الله الرقاعي في
النام وقال لي ذلك . فقلت لها ومن قال لك أنه الرقاعي ؟ قالت سألت شيخ الطريقة الرقاعية
فأكد لي ذلك . فقلت ومن أين تمكن هذا الشيخ من التحقق من شخصيته ؟ قالت لأنه
أتاني مرة ثانية في المنام على شكل أفعى ، والأفعى لا تظهر في المنام إلا رمزاً لولي الله
الرقاعي ...

وكل هذه ليست من صفات أولياء الله الصالحين كما وصفهم الله سبحانه وتعالى .

ومرة أخرى في أثناء وباء خطير منعت السلطات مولداً من اللوالم ، وفي نفس اليوم
توفي غرقاً زهرتان من الأطفال هما ولدا أحد كبار المسئولين في البلدة ، وأشاع أتباع صاحب
هذا اللولم أن هذين الطفلين ماتا انتقاماً من الولي لمنع إقامة مولده ، قلت لأحد هؤلاء
الأتباع لو أن هذا حقيقي ، وأن حادثة الغرق ليست إهمالاً أو ليست ما منته السلطات يومئذ
« قضاء وقدر » ولو أن هذا الولي كان حياً في قبره كما يدعون ، وأنه كانت له يد في قتل
هاتين الزهرتين بذنب والدما ، والحقيقة أنه لا ذنب له ولا ذنب لهما ، لو أن هذا الولي صنع

هذا الجرم ، لحق للسلطات أن تستخرجه ونحاكه ، وتضرب عنقه جرمة القتل العمد
للسبوق بالإصرار والتربص ، وقتل نفس بريئة بغير ذنب ، وليست صفة القتل هذه من
صفات أولياء الله الصالحين ، كما وصفهم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز .

وقد قرأت في كتاب « المعارف بالله أبو العباس اللري » الذي نشرته دار الشعب سنة
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م في صفحة ٣١ « أن تقدير الشانق لأبي العباس تقدير جميل ، ومن
ذلك أنه كان يقول للشيخ الصالح زكي الدين الأسواني : « يا زكي ، عليك بأبي العباس
فوالله إنه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه ، فلا يمر عليه النساء إلا وقد وصله الله » والعباد
بالله ، وقد تشككت في كلمة « يبول » هذه وتصورت أن تكون خطأ مطبعياً ، أو سهواً
من المؤلف ، ولكنني وجدتها منصوصاً عليها مرة أخرى في صفحة ٤٢ تحت عنوان « اللري »
إن أولياء الله الصالحين يتبرؤون مما يخرف به المخرفون ، والله يبرئهم من كل هذه
الحزعلات ، وهم حقاً لهم البشرى في الدنيا والآخرة ، وليست لهم هذه الكرامات
الطارئة ، للبنية كلها على الوهم والتخريف ، وعلى أفكار لا علاقة لها بعلم ولا دين ،
وهي أفكار تنحط أحياناً إلى أسوأ الدوكلات ، وأقذر التصورات .

واني حقاً لحزين أن يشوه الناس سمعة أولياء الله الصالحين ، هذه الحرافات .

الأستاذ الدكتور

أمين رضا

وقفت طويلاً بين يدي آيات فرض الصوم من سورة البقرة، واستمدت في ذهني كل ما سمعت وما قرأت عن الصوم ، ووجدت في نفسي شوقاً ونهماً إلى أن أسمع مزيداً عن الصوم ، ولاشك في أن هذا أحد الأدلة التي لا تهمي على إحجاز القرآن ، وعلى أنه سيظل دائماً وأبداً غصناً ندياً إلى أن تقوم الساعة ، ولست أريد أن أعرض هنا لما جاءت به الآيات من بيان حكمة الصوم ، وإيضاح ما يقود إليه من قوى الله ، والتدريب على الصبر ، والإحساس بالمراقبة ، والحض على البر ، ولكني أريد أن أعرض لبعض الخواطر التي تسبح لي بحول رمضان ، لنذكر من خلالها الفضل العظيم ، ولجنة الكبرى ، والرحمة الحانية التي فضل الله بها على عباده خلال هذا الشهر الكريم ...

ذكرى نزول القرآن :

يقول الله تعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ... » (١) .

فأخبر الله سبحانه وتعالى أن شهر رمضان هو تلك الفترة الزمنية التي بدأ فيها نزول القرآن لهداية البشرية ، وذكر أن من يشهد هذا الشهر من المؤمنين يجب عليه صومه ، وبهذا يرتبط هذا الشهر في حياة المسلمين بذكرى نزول القرآن ، وإن لكل امة ذكريات تفتخرها ، وتحتفل بها كل عام ، والله جل ذكره يجعل على رأس ذكريات الأمة الاسلامية ذكرى نزول القرآن ، ولذلك فهو يشرع لما صوم الشهر الذي بدأ نزول القرآن في ليلة من لياليه ، ليكون الاحتفال بهذه الذكرى العظيمة احتفالاً عملياً يليق بجلال الذكرى ، يتعبد الله فيه للمؤمنين بعبادة من أجل العبادات تسمى بأرواحهم ، وتطهر نفوسهم ، وتجملهم أهلاً لأن يفقهوا دين الله ، وأن يحتفلوا بالقرآن الحفاوة التي تليق بمقامه ، وأن هذه الحفاوة ليست ليلة واحدة ، وإنما تمتد على مدار شهر كامل يصوم فيه المسلم نهاره ، ويقوم ليلاً إيماناً واحتساباً لله رب العالمين ، امتثالاً لأمره ، وعبودية خالصة له ، وإعلاناً

(١) مرة آية ١٨٥ .

عن حده وشكره بان من حل العالمين بالهداية في هذا الشهر يانزال القرآن في ليلة من
الاياء ، واختيار محمد بن عبد الله ﷺ يسكون مبدءاً لوحيه ، وخاتماً لأنبيائه ورسله .

وذكر زول الوحي بالقرآن يجب ألا تمر في حياة المسلمين مروراً عابراً ، يقفون
عندها بعض الوقت ، ويتلون فيها قصة الوحي ، وما كان من شأن نزول الآيات القرآنية
على رسوله ﷺ . وشأن لقاء جبريل عليه السلام به ، وإنما هي ذكرى يجب أن تعيد
إلى قلوب المسلمين الصورة القوية الواضحة للإيمان بالله الواحد الأحد ، تلك الصورة للشرق
التي تمثلت في حياة المسلمين الأولين ، والتي تحول الإيمان القوي بها ، من حياة فارغة عابثة
لاهية ، لا تكاد تجمل للأعراب في جزيرتهم شائناً يذكر ، أو خطراً يتهيبه أعداؤهم ،
إلى حياة عالية منتجة جادة ، علا فيها ذكركم ، وأصبح لهم كيان دولي يخشى خطرهم ،
بعد أن سباهم الإيمان فوحدهم بعد الفرقة والتمزق ، وجمع غملم تحت راية التوحيد ،
فظهرت ملكاتهم التي غمرها الشرك قروناً من الزمان ، وفي قليل من الزمان وبفضل من
الله ، يعم نور الحق الأرض بأيديهم وهم ينطلقون في ربوعها ينشرون الحق والعدل
ويدعون إلى الله .

دعاء الصائم مستجاب :

بعد أن تمضي بنا آيات فرض الصوم من سورة البقرة موصحة أن الله فرض الصوم
على الأمة الإسلامية كما فرضه على الأمم السابقة ، وأن هذا الصوم في أيام قليلة معدودة ،
وأنة سبحانه يتفضل بالترخيص للمسافر والمريض والضعيف بالانقطاع ثم يقضى في أيام
أخرى ، ثم يتحدد زمن الصوم تحديداً واضحاً . فنذكر الآيات أن هذا الزمن هو شهر
رمضان من كل عام ثم تتجلى رحمة الله بتكرار ذكر الرخصة للمسافر والمريض تا كيداً
لتلك الرخصة ، وإعلاناً بان الله سبحانه رحيم بعباده ، لا يريد بهم العنت والمشقة
والتعذيب ، وإنما يريد الخير واليسر والرحمة .. ثم يقطع سياق الحديث عن الصوم رغم
أنه بقية ليقول الله تعالى : « وإذا سالك عبادى عنى فإبى قريب أحيب دعوة الداعي
إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » (١) .

وفي هذه الآية التفات عن مخاطبة المؤمنين بأحكام إلى الصيام خطاب الرسول
ﷺ لتعليم الأمة ما ينبغي أن تراعيه في هذه العبادة من الطاعة والإخلاص والتوجه إلى

إلى الله وحده بالدعاء ، لأنه سبحانه وحده الجدير بالإجابة ، وتضع الآية شروطاً ثلاثة لإجابة الله دعاء من يدعو . . أولها أن يعلن صاحب الحاجة عن حاجته بالتوجه إلى الله وحده بالضراعة والدعاء ، وهذا التوجه في حد ذاته بالفزع إلى الله وحده ، إنما هو براءة معلنة من قوة كل قوى ، ومن حول كل ذي جاه أو سلطان حول الله وقوته ، أو عبارة أخرى فإن هذا التوجه لله وحده إنما هو قوة التوحيد أو قوة العبادة كما يقول الرسول ﷺ : « الدعاء مع العبادة » . . وهذا الشرط هو ما يعبر عنه القرآن بكلمتي : (إذا دعان) . . ثم يأتي بعد ذلك الشرط الثاني (فليستجيبوا لي) وهو توجيه إلى أن الدعاء لا يقبل حتى إذا توجه به صاحبه إلى الله ما لم يكن مستجيباً لله منفذاً لأوامره ، مجتنباً لنواهيه ، ملتزماً بشرعه وسنة نبيه ، والامتجابة هنا سلوك ظاهري يترجم عن التزام العبد بتنفيذ أوامر الله ، وأداء ما افترضه عليه من عبادات ، وربما أدى الإنسان كل أولئك ولكنه لم يكن مخلصاً في أدائه ، بمعنى أنه كان يؤديها ليقال بين الناس أنه طائع وأنه تقي ، ولهذا يأتي الشرط الثالث لينتهي العمل من كل رياء وغش ونفاق في قوله تعالى : (وليؤمنوا بي) أي وليتقوا كل التفة في وعودي ، ولتكن عبادتهم خالصة لي حتى يكونوا جديريين إذا ما فزعوا إلى بإجابة دعائهم . . وهذا المعنى فصل إلى أن الصائم الذي يصوم إيماناً واحتساباً لله رب العالمين ، ممتثلاً لأوامره ، متمتقاً في الشروط الثلاثة فهو بهذه المثابة مستجاب الدعاء .

واجب المسلمين في رمضان :

بعد هذين المعنيين اللذين أشرت إليهما ينبغي ألا يتخذ الصائم من صيامه فرصة للاهمال والرخاى . ومبرراً للتراخى والاحتسالك ، فإن من شأن ذلك وجود الفارقة والبغض والكراهية بين صفوف المسلمين .

وواجبنا إذن في شهر رمضان أن يتذكر كل واحد من أفراد الأمة الإسلامية أنه عضو فيها ، وأن شعار الإسلام هو أن يكون أمودياً لفرائض دينه ، وفي مقدمة هذه الفرائض الصوم ، وإراجع كل واحد منا في يومه هذا ما يتردد في نفسه من عوامل الإقدام على الصوم وعوامل الإحجام عنه ، وسيعلم بعد هذه المراجعة أن عوامل الإحجام عن الصوم ترجع إلى ضعف العزيمة ، وسيطرة إغراء الشهوة على النفس ، وليس بإنسان ناجح في الحياة من تضعف عزيمته أمام الإمساك عن بعض ما يشتهي فترة من الوقت ، وليست هذه بامة تقف في وجه الشدائد والأزمات تلك التي يضمف أفرادها أمام ما يفرى للنفس من مأكل أو مشرب يياض نهاره .

مصطفى برهام